

تفسير السعدي

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئْسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

يخبر تعالى من هم الذين زال عنهم الخير، وحصل لهم الشر، وأنهم الذين كفروا به

وبرسله، وبما جاءوهم به، وكذبوا بقاء الله، فليس عندهم إلا الدنيا، فلذلك قدموا على ما

أقدموا عليه من الشرك والمعاصي، لأنه ليس في قلوبهم ما يخوفهم من عاقبة ذلك، ولهذا

قال تعالى: { أُولَئِكَ يَئْسُوا مِنْ رَحْمَتِي } أي: فلذلك لم يعلموا سببا واحدا يحصلون به

الرحمة، وإلا لو طمعوا في رحمته، لعملوا لذلك أعمالا، والإياس من رحمة الله من أعظم

المحاذير، وهو نوعان: إياس الكفار منها، وتركهم جميع سبب يقربهم منها، وإياس العصاة،

بسبب كثرة جنایاتهم أوحشتهم، فملك قلوبهم، فأحدث لها الإياس، { وَأُولَئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ } أي: مؤلم موجه. وكأن هذه الآيات معترضات بين كلام إبراهيم عليه

السلام لقومه، وردهم عليه، والله أعلم بذلك.